مسرحية اليوم الاخير
تأليف : محمود جمال

المشهد الاول

(رجل1- رجل2)
(تفتح الستار على رجلان يقفان وحدهما فى الصحراء)

الراعى : احضر قطيع الخراف الى هنا وادخلهم فى الكوخ
ولا تشعل النار فالسماء ستمطر واحضر وعاء
الماء الكبير كى نملأه من المطر.أين السماء؟؟؟؟؟؟ أين الشمس؟
تابع الراعى: خلف هذه السحب.
الراعى : السماء غريبة هل تستطيع أن تفسر رسم السحاب.
تابع الراعى: السحب متراكمة ستمطر بشدة السحب سوداء...انظر السحب تختفى وتتلاشى.
الراعى : ادخل الخراف واحضر لهم الطعام.
تابع الراعى: السماء بها كلمات.
الراعى: (ينظر الى السماء) أية كلمات؟
تابع الراعى : كلمات تظهر وتختفى.
الراعى: انها السحب التى تختفى.
تابع الراعى: كلا انها كلمات انها رسالة مكتوبة....يا للجحيم....انها النهاية .....انها النهايه ....

(اظلام)

المشهد الثانى

(سالمينا – اريوس)

(اريوس يقف شاردا ينظر الى السماء)

سالمينا: تنظر الى السماء كثيرا اليوم (لايجيب)... اريوس.

اريوس: ماذا؟

سالمينا: تنظر الى السماء كثيرا اليوم.

اريوس: انظرى هناك..انظرى.القمر يظهر واضحا والشمس مازالت فى وسط النهار.

سالمينا: غريب إريوس يفكر على غير العادة أين؟

اريوس: هناك دققى النظر.

سالمينا: لا أراه.

اريوس: ها هو هناك انظرى جيدا.

سالمينا: دعك من السماء وانظر الى الأرض.

اريوس: معك حق. كيف انظر الى القمر فى السماء وهو يجلس معى على الأرض.

سالمينا: يجلس معك على الأرض ماذا تقصد؟

اريوس: ماذا أقصد؟ الا تفهمين.

سالمينا: اريوس.

اريوس: (ساخرا) اريوس.ابتسمى ابتسمى وتصنعى انك لا تدركين ماذا يقصد ذلك العاشق المجنون و أنت ترقصين فرحا من داخلك (يتقدم ناحيتها)

سالمينا: أريوس ابتعد.

اريوس: ابتعد.!
سالمينا: أقول لك ابتعد.

اريوس: لماذا يحمر وجهك هكذا أين الشجاعة التى كنت تتحدثين بها منذ قليل.. وأين عدم الفهم الذى كنت تتصنعينه.
سالمينا: (تأتى بعصا من الأرض) ابتعد والا؟ اريوس ابنتنا سوف تأتى الآن.اريوس(يتقدم فتضربه).
اريوس: آه دم يا.......سيولا من الدم بحارا من الدم.
سالمينا: (وهى تحاول الابتعاد) ماذا حدث.أنت تكذب.
اريوس: اكذب الدم يتفجر من رأسى وتقولين انى أكذب.انظرى (تقترب ويمسك بها) آه أمسكتك لماذا كان كل هذا؟
سالمينا:انت مخادع.
اريوس: مخادع ولكنى احبك..(يقترب منها ليقبلها).
اسمين: (تدخل اسمين ممسكة عصا بيديها..فيبتعد اريوس عن سالمينا) أبى... أمى.
اريوس: اسمين.... كنت أنتظرك بفارغ الصبر.
اسمين: وها أنا قد أتيت.
اريوس: وأنا سعيد.انظرى للسعادة التى على وجهى سعيد جدا.(لسالمينا) سعيدة أنتى الآن.
سالمينا: هيا يا اريوس دعك من هذا .
اسمين: أبى انظر ماذا وجدت.
اريوس: ماذا؟
اسمين: هذه العصا. قالوا لى انها تخرج صوتا ولكن كلما نفخت فيها لا أسمع شيئا.
اريوس: سأعيد اليها صوتها.
سالمينا: دعك منها الآن وهيا فالخبز الذى لدينا أوشك على الانتهاء أخشى يا اريوس أن تأتى المجاعة مثلما يقولون فمياه البحيرة قلت ولم تعد قادرة على سقى الأرض كلها والقمح الذى فى

المخبىء قد يكفينا سنتان أو ثلاث واذا....(تلاحظ ان اريوس عاد شاردا مرة اخرى).أريوس عدت للنظر الى السماء مرة أخرى.

اريوس: كيف يظهر القمر فى النهار وكيف يظهر بهذا الوضوح؟

سالمينا: أنت اليوم مهموما.

اريوس: كانت الأرض فى يوما ما أكبر منها الآن.منذ متى كانت البداية؟ ومتى ستكون النهاية؟

دوربان:(يدخل دوربان وزوجته) صباح الخير يا اريوس.

اريوس: صباح الخير يا دوربان.

سولفيج: كيف حالك يا سلمينا؟

سالمينا: بأحسن حال.

دوربان: أحسن حال؟

اريوس: ما بك يا دوربان؟

دوربان: آه يا اريوس تبتسم كالعادة.

اريوس: لأنى سعيد.

دوربان: أنا لاأعرف كيف يمكن أن تكونوا سعداء هكذا. ان هذه السنوات التى نعيشها هى سنوات الجوع والفقر الذى لا يتحمله انسان على وجه الأرض.

اريوس: اذن اهرب منها يا دوربان.

سولفيج: وكيف يستطيع الأنسان أن يهرب منها اذا كانت آلام الجوع تقرص فى معدته كل يوم.

دوربان: أتركيه وتعالى انه يعيش فى الأحلام .

اريوس: الأحلام...(يعود للنظر الى السماء) قد تكون الأحلام أسوء من الحقيقة.

سالمينا: اريوس ماذا بك اليوم؟

اريوس: لقد رأيت حلما بالأمس.

سالمينا: حلم؟

اريوس: أجل حلم.

سالمينا: وماذا رأيت؟
اريوس: لا أدرى.
سالمينا: لا تدرى؟
اريوس: لم أرى شيئا محددا.رؤى وصور غير مرتبة تظهر وتختفى اشباه بشر تجرى وكائنات تلهث ونساء تبكى وتصرخ.ورجل....رجل مكتوف الأيدى معصوب العينين ينظر الى السماء ويقول القمر يبكى....النهاية تقترب.ثم ينتهى الحلم.من يكون؟ ولماذا يبكى القمر؟
سالمينا: فى النهاية هو حلم.
اريوس: انظرى لقد أوسخت ثيابك.قلت لكى لا تلعبين عند البركة التى أمام الجبل وحافظى على الثياب التى تلبسينها فقد لا نستطيع أن نصنع لك غيرها فى هذه الوقت.
اسمين: كل الأطفال يلعبون معى هناك.
اريوس: قولى لهم أن يلعبوا معك هنا.
اسمين: لن يوافقوا.
اريوس: اذا سألعب أنا معك ألا تحبين أن يلعب معك والدك.
اسمين: أنت كبير.
اريوس: أنا؟أنا كبير.....أنا أصغر منك(يبدأ فى ملاعبتها وهى تضحك) هيا اذهبى الى أمك وقولى لها أن تمشط لك شعرك.
دوربان: هل لديك قطعتان خشب؟
اريوس: اجل.
دوربان: أئتنى بهما سأشعل النار لأسن هذه البلطة فقد صدأت.
اريوس: البلطة مرة أخرى؟
دوربان: انهم قادمون يا اريوس قادمون لا محالة رجال أقوياء لا قلب لهم يشبهون الحيوانات لهم مخالب كبيرة وأنياب تلتهم كل شىء انهم يدورون الأرض كلها ويأخضون الخبز والقمح من الناس جميعا لا يتركون أحدا.المجاعة سوف تلتهم الأرض كلها.والأنهار جميعا قد جفت واذا استمر الأمر على هذا الحال من دون أن تمطر السماء أو تنفجر الآبار سوف نموت جميعا....نصيحتى لك يا

أخى اصنع لنفسك بلطة لكى تدافع عن زوجتك وابنتك فهم قادمون لا محالة (يضحك اريوس) اضحك...اضحك....قل رجل مخرف وقريبا سنصبح جميعا أموات.

اسمين: أبى هل القمر هذا مثلنا؟

اريوس: ماذا تقصدين؟

اسمين: هل القمر يبكى؟

اريوس: يبكى.

اسمين: أجل يا أبى.

اريوس: لماذا تسألين هذا السؤال؟

اسمين: انى رأيت فى الحلم يقول هذا.يقول القمر يبكى.

اريوس: القمر يببكى...........النهاية تقترب.

(يظهر جزئا بسيطا من حلم غير محدد المعالم ونسمع صوت الطفلة اسمين وهى تقول القمر يبكى النهاية تقترب)

(اظلام)

المشهدالثالث

(دوربان وايريوس)

(صوت من الداخل:انهم قادمون انهم قادمون)

دوربان: أيها الفتى اذهب واحضر الأطفال الذين يلعبون عند الجبل .. ثم الحق بنا عند البحيرة واحمل معك سلاحا تحارب به.

سولفيج: لا تذهب.

دوربان: اذهبى الآن واحتمى مع النساء خذيهن واختبئن فى مخبىء القمح واذا أتوا لا تصدرن صوتا حتى يأخذوا ما يأخذوه ويرحلوا...احرصى على نفسك وعلى الأطفال فربما لا أراكى مرة أخرى ان مت قولى لأطفالنا أننى مت من أجلهم ومن أجلك ومن أجل أرضنا.علميهم أن يكونوا مثل ابيهم

سولفيج: لا تذهب.

دوربان: اسمعى ما قلته لكى ولا تناقشينى ليس أمامنا وقت لنضيعه.

سولفيج: دوربان.

دوربان: هيا أذهبى .. أقول لكى اذهبى.

سولفيج: سأذهب.لكن عدنى ان تعود الى مرة أخرى.

دوربان: لا يمكننى أن أعدك يا سولفيج.اذهبى الآن.هيا يا اريوس.

اريوس: (يخرج اريوس غير متاليا بشئ) الى أين؟

دوربان: هيا يا اريوس ليس لدينا الكثير من الوقت لنضيعه.احمل سلاحك وتعال معنا.

اريوس: آتى معكم الى أين؟
دوربان: انهم قادمون يا اريوس.سنذهب اليهم لنحاربهم.
اريوس: نحارب من؟
دوربان: من يريدون أن يأخذوا مننا أرضنا و قوت يومنا (اريوس لا يجيب) هيا يا اريوس احمل سلاحك وتعال معنا.
اريوس: لن آتى معكم سأبقى هنا أنا وزوجتى.
دوربان: اريوس.
اريوس: لن آتى معكم أنا لا أريد أن أموت الآن.أنا عندى طفلة صغيرة وزوجة.
دوربان: تعال معى لنحميهم.أنا أيضا عندى أطفال مثلك ولهذا سأدافع عنهم.لن يفيدك بقاؤك هنا شيئا.
اريوس: ولن يفيدك مجيئى معكم.
دوربان: اننا نحتاج اليك.
اريوس: لا يمكننى أن أفعل لكم شيئا. أنا لم أتعلم القتال ولم أحمل سلاحا ذات يوم.ان كنتم الأقوى فلن أفيدكم أو أزيد من قوتكم شىء اذهبوا واقتلوهم. وان قتلتم أنتم فما الفائدة أن أموت معكم.
دوربان: لم أكن أعرف أنك جبان هكذا.
اريوس: وها أنت قد عرفت الآن. هيا نرحل يا أخى.
دوربان: انها أرضنا التى لا نعرف غيرها. لا يمكن أن نرحل منها ونتركها لهم ونبحث نحن عن أرض أخرى جديدة هى ليست ملكنا.
اريوس: اذهبوا اذن فلن تجدوا فائدة منى فأنا لن أذهب معكم.
دوربان: ان بقيت هنا سيأتون اليك ويقتلونك.
اريوس: سأختبىء أنا وزوجتى وابنتى.لن يجدونا.
دوربان: حسنا يا اريوس.ولكن ان لم أرك مرة أخرى فحاول أن..... (صوت من الداخل: هيا يا دوربان)

اريوس: أحاول ماذا؟ماذا كنت ستقول يا دوربان؟؟ (ينادى) سالمينا هيا (تدخل سالمينا) لابد أن نرحل من هنا.

سالمينا:الى اين... يمكننا أن نختبىء فى المخبىء.
اريوس: لا أنهم سيبحثون فى كل مكان .يجب أن نرحل هيا.هذه الأرض لم تعد أرضنا احضرى اسمين وهيا بنا.
سالمينا: اسمين...اسمين ليست بالداخل.
اريوس: أين هى اذا؟
سالمينا: لا أعرف ربما كانت تلعب عند الجبل مع الأطفال هناك.
اريوس: مستحيل ماذا تقولين؟ كيف تركتيها تذهب الى هناك.انهم قادمون.سيقتلونها.سيدوسون عليها بأقدامهم.
سالمينا: مستحيل.اذهب اليها وأنقذها (اريوس لا يتحرك) انقذها يا اريوس.اذهب اليها وانقذها (اريوس يركع على الأرض باكيا)
اريوس: ستموت يا سلمينا...... ستموت.
سالمينا: اذهب اليها ياريوس.
اريوس: لن أستطيع يا سلمينا.لن أستطيع...(يبكى ويصرخ) لن أستطيع.
سالمينا: سأذهب اليها أنا اذا (تتجه للخروج فيمسكها)
اريوس: سيقتلونك
(تترك يده بقوة وتخرج ويجلس اريوس فى عجز ثم يظهر رجل عجوز من العمق ملامحه حادة وقوية وعلى وجهه ابتسامة باردة)
الشخص: أنت تبكى والقمر يبكى.ما أكثر البكاء هذه الأيام.
اريوس: ابنتى ستموت.
الشخص: لقد ماتت بالفعل.ألم ترى ذلك فى حلمك؟ يبدو أنك نسيت. لا تنزعج وأعد مياه عينك السائلة الى عينك مرة أخرى.فالرحلة ستكون شاقة.
اريوس: اى رحلة؟
الشخص: الرحلة التى فى انتظارك...هل البحر قريب من هنا؟ هاهو صاحب المركب ينتظرك هناك.
اريوس: أى مركب.
الشخص: المركب الخشبى...واحذر وأنت تجدف بالمجدافين فالمجداف الأيمن به شرخ عميق. الرحلة... ما أجمل الرحلة..ما أقبح

الرحلة.
اريوس: من أنت؟
الشخص: ما أكبر الرحلة وما أوسعها.ما أصغرها وما أضيقها.ممدوحة ملعونة.
اريوس: من أنت؟
الشخص: هل كل ما ينطق به لسانك أسئلة فقط؟سألتمس لك العذر فالرحلة لم تبدأ بعد.هيا يا اريوس.. هيا.
اريوس: الى أين؟
الشخص: الى أرض.
اريوس: أى أرض؟
الشخص: القمر يبكى يا اريوس ألا ترى؟ ألا تسمع صوت بكاؤه.أنصت.
اريوس: القمر....(يقع اريوس على ركبتيه لتذكره شيئا)....الحلم.
الشخص: حقيقتك التى لن تستطيع الهرب منها.
اريوس: النهاية.
الشخص: المركب ينتظرك.
اريوس: البداية.
الشخص: فى يوم من الأيام كانت الناس تخترق السحاب وهى تركب طائر حديدى.
اريوس: من أنت؟
الشخص: رجل عجوز يقترب من الموت.هاهو صاحب المركب يلوح لك. هل ستبدأ الرحلة أم اجعله ينصرف
(تدخل سالمينا وهى تحمل اسمين مقتولة بين يديها فيختفى الرجل العجوز)
سالمينا: (تحمل اسمين على يديها جثة لا روح فيها) ترى الى أين ستذهب يا اريوس؟ الى أين؟ (تنظر الى اسمين) ستغوصين فى التراب الآن وماذا بعد ذلك.هل سأراك ثانية؟ لعل وجهك يظل محفور فى رأسى.انظر اليها يا اريوس لكى لا تنسى ملامحها.شعر أصفر طويل وعيون زرقاء وأنف صغير وفم مبتسم دائما تذكر معى لكى لا تنسى شعر أصفر طويل وعيون زرقاء وأنف صغير وفم مبتسم

دائما ووجه (لا تستطيع أن تكمل)وجه.. (صمت) وجه يضىء ظلام الكون اذا غابت الشمس.ويحيل الليل الى نهار اذا اختفى القمر.ملعون هذا السواد الذى سيصبغ لون الدنيا وملعونة هذه الحياة وملعون أنت يا اريوس.

اريوس: سالمينا أنا....

سالمينا: ابتعد عنى أيها الجبان لا تقترب منى.وقفت تلطم خديك وابنتك ترقد فى المعركة وتداس من الجميع .(يقترب منها) ابتعد عنى . ماذا تركت لى يا اريوس.(تذهب اليه) كيف يمكننى أن انظر فى وجهك .كيف ستحمينى؟

اريوس:(فى ياس) لن أحميك.(تنظر فى عينه بحزن)

سالمينا: لا تبكى (بقوة)

اريوس: لن أحميك.ابتعدى أنت عنى واهربى من جبان لن يستطيع أن يفعل من أجلك أى شىء.

سالمينا: لا تبكى.

اريوس:لن أكف عن البكاء.. هذه هى البداية يا سلمينا.. بداية البكاء الذى لا نهاية له. أين أذهب؟ أين أختبىء؟ سالمينا الحلم يتحقق. لقد رأيت هذا فى الحلم.من أين لى أن أهرب من نومى. لقد ماتت اسمين فى الحلم.كان الحلم يدرك ما سيحدث.. الى أين الآن ايها الحلم ؟الى أين؟

سالمينا: اريوس.

اريوس: سالمينا ابتعدى عنى أنا رجل مريض.أصابنى حلم خرب لم أرى فيه سوى الدمار.ومن يقترب منى سوف يصيبه هذا الهلاك.

سالمينا: هل رأيتنى فى حلمك؟

اريوس: رأيت ابنتى والآن أنا فى انتظار الجحيم ابتعدى عنى.

سالمينا: سأبقى هنا بجوار ابنتى سأحفر لى حفرة فى الأرض أعيش فيها لأبقى بجوارها.انظر ماذا كانت ممسكة بيديها عندما ماتت (معها الناى) لم يكن يخرج صوتا.

اريوس: وعدتها أن أعيد اليها صوته هلا أعطيتينى اياه؟

سالمينا: خذه اما أنا فسأحتفظ بضفيرتيها.
اريوس: الآن سأرحل.
سالمينا: ترحل وتتركنى.
اريوس: ومن أنا لأتركك أو ابقى معك اننى لست موجودا كيف ترينى كيف تسمعين صوتى وأنا مجرد شىء لا وجود له. أنا اختفيت يا سالمينا أنا أصبحت مثل الرياح.آه حتى الرياح تستطيع أن تحرك الرمال و أوراق الشجر ....أين الرجل؟أين المركب والبحر؟
اين طريق الهرب وياليتنى أستطيع الهرب من نفسى
ومن جسدى الذى قيدت فيه أين أنت؟ من أين أبدأ الطريق.
سالمينا:(تحدث الطفلة فى جنون حزين) نامى هنا لن يقلقق أحد بعد الآن.
اريوس: لا تعذبيننى.
سالمينا: سأنام بجوارك كل يوم.
اريوس: سوف أرحل.
سالمينا: سأنتظرك أنا وهى حاول أن تعيد الصوت الى هذا الذى فى يدك وأنا هنا سأنتظرك.
الشخص: ما أصعب لحظات الفراق الذى نودع فيه بعضنا البعض أقسم لك اننى أبكى الآن بصدق.طال انتظار الرجل وجن جنونه
وسيضربنى ان تأخرت أكثر من ذلك.
اريوس: قل له أن ينتظرسأذهب معه.
الشخص: فكر قليلا لا تتعجل وتتهمنى بعد ذلك.
اريوس: لن افكر.
الشخص: اذا ستجد شيئا مفقودا.
اريوس: أى شىء وأين سأجده.
الشخص: انصت......
اريوس: ماذا؟
الشخص: القمر يبكى ارحل الآن قبل أن تهبط علينا دموع القمر هيا يا اريوس هيا.الآن أيها القمرتستطيع دموعك أن تهبط الى هنا.

(اظلام)

(المشهد الرابع)

(اريوس وقد بدا الرحلة)

(يجلس اريوس وصاحب المركب فى مركبة فى وسط البحر)

البحار: الى أين؟
اريوس: الى أرض.
البحار: أى أرض.
اريوس: أرض يعيش عليها الناس.
البحار: الناس تعيش فى كل مكان.
اريوس: اذن خذنى الى كل مكان.
البحار: لا يوجد مكان هو كل مكان.
اريوس: أترك الرياح تذهب بنا الى حيث تريد.
البحار: الرياح ستعود بك الى أرضك.
اريوس: خذنى اذن الى الأرض التى تعيش فيها.
البحار: أنا أسكن فى البحر.
اريوس: وهل فى البحر سكن؟
البحار: وهل هناك سكن الا فى البحر.
اريوس: لا يسكن البحر الا الأسماك.
البحار: يسكن فى البحر ممالك.
اريوس: ممالك اقتلعها البحر.
البحار: البحر مثلنا عندما يجوع لابد أن يجد لنفسه طعاما ولهذا لا يموت ولا يجف.
اريوس: ولكن الأنهار جفت.
البحار: لأنها عذبة مستسلمة.أما البحر فمياهه مالحة لا يستطيع أحد أن يمتصها.

اريوس: الأسماك تشرب من ماؤه.
البحار: منه واليه.هى لا تستطيع الهرب من البحر.
اريوس: ألا تخشاه.
البحار: أنا خادم مطيع له.
اريوس: ولكنك أحيانا تسير عكس اتجاه أمواجه.
البحار: لأنى ان سيرت مع أمواجه سأصل الى بر اعيش فيه طوال حياتى وأموت فدائما الأمواج تتجه الى البر.الى أين؟
اريوس: لا أعلم.
البحار: تريد الهروب من شىء ما.
اريوس: بل أبحث عما أريد الهروب منه.
البحار: لا تخبرنى أنه حلما رأيته.
اريوس: وكيف عرفت.
البحار: (يضحك) أخبرنى الحوت(يضحك) هل هو حقا حلما رأيته.
اريوس: أجل.
البحار: آه لم يكذب أبدا هذا الحوت الملعون.ولكن عسى ألا تكون مثل الآخرين.
اريوس: الآخرين؟ تقصد من؟ وعن أى حوت تتحدث.
البحار: لا شىء انه تخمين لا أكثر.ثلاثة أيام كل يوم يركب معى رجلا رأى حلما ويقص على حلمه ثم يبكى ويقفز من هذا المركب ليموت (يضحك)
اريوس: وهل الموت يضحك؟
البحار:(ينقلب وجهه فجاءة) الموت حقيقة.
اريوس: وما هو الحلم الذى رأوه هؤلاء الرجال؟
البحار: الأول رأى رجلا رأى حلما..والثانى رأى رجلا ابنته تموت. والثالث قال لى اجعله يبحث فحلمه حقيقة والثلاثة قالوا هذا ونحن هناك عند......لا لا ونحن هنا فى هذا المكان تحديدا قالوا هذه الكلمات والقوا بأنفسهم فى البحر وماتوا.الغريب فى الأمر أن الثلاثة رغم أنهم لا يشبهون بعضهم البعض الا أنهم كانوا وكأنهم رجلا واحدا

ورغم أننى شاهدت الكثير والبحر علمنى أشياء كثيرة الا أن رعدة ما أصابتنى وتملكنى رعبا لم أشعر به طوال حياتى ولكنه كان رعبا عجيبا يجعلنى.. أضحك.(يضحك) والآن وداعا...سأودعك من الآن لأنى فى المرات السابقة لم (يضحك) يمهلنى أصدقاؤق أن أودعهم. هيا مد الى يدك لتودعنى.ألن تحكى لى حلمك ثم تقفز.

اريوس: كلا لن أقفز.

البحار: ولماذا؟

اريوس: لأنى رأيت حلما.

البحار: عظيم سأشتاق اليك اذن.

اريوس: وابنتى ماتت بالأمس..وجائنى رجلا وقال لى ابحث وستجد.أنا الرجل اذن الذى رأوه الثلاثة فى أحلامهم ماذا يعنى هذا؟

البحار: (يصمت الرجل ويظهر على وجهه خوف وتثبت عيناه) ما هذا السكون ..ما هذا الصمت.. أين أمواج البحر.. أين الرياح؟ لقد توقف البحر ما هذا الخوف ما هذا الصمت؟أين الرياح لا تنظر الى هكذا انى أخاف منك.

اريوس: ماذا يعنى هذا؟ ماذا يعنى أن يرانى ثلاثة فى أحلامهم.

البحار: خذ (يعطيه المجدافين) اذهب الى حيث تريد.

اريوس: لا أستطيع.

البحار: وأنا أيضا لن أستطيع.

اريوس: لن تستطيع ماذا؟

البحار: لن أصل بك الى أى مكان اختر أنت طريقك بنفسك.(يصرخ) يا للرعب يدى لا أستطيع أن أحركها وجسدى يعجز عن فعل أى شىء. خذ المجدافين واذهب الى حيث تريد امسك المجدافين والا ألقيت بنفسى فى البحر.

اريوس: لا أستطيع.

البحار: ما هذا الرعب. ما هذه الصور التى أراها أمامى.رجل معذب والناس تجرى وبراكين والبحر يثور.

اريوس: ماذا ترى؟
البحار: أرى طفلة.
اريوس: أى طفلة.
البحار: شعر أصفر طويل وعين زرقاء وأنف صغير وفم مبتسم دائما.
اريوس: هذه هى ابنتى.
البحار: هو الموت اذا هو الموت اذا.

(اظلام)

(المشهد الخامس)

(يدخل اريوس والمسرح خالى تمام ويبدو عليه التعب وممسكا بيديه التى حرها كثيرا من كثرة الجديف بها وممسكا عصا يحدد بها خط سيره وملابسه مبتلة تماما دلالة عومه مسافة ما فى البحر ويبدو من مشيته انه يمشي منذ فترة طويلة)

اريوس : ثم ماذا بعد ذلك . . انتظر قليلا يا جسدى ولا تسقط كن قويا شجاعا (يسقط على الارض) الا يوجد احد هنا الا يوجد احد يسكن هذه الارض (فجاة ينظر للقمر) انت لماذا تسير معى لماذا تتسحب خلفى كل خطوة اخطوهاتتبعنى فيها لسنا اصدقاء فلا تتبعنى اين عينيك التى تراقبنى بها اين دموعك .. هل تسمعنى ما الذى جاء بي الى هنا .. الرحلة (وكائنه تذكر) سالمينا ..اسمين (يضع يده فى جيبه) العصا ..الحلم .(يظهر العجوز)

الشخص : انت تهزى والقمر يبكى ما اغرب الحياة ومتعتها.

اريوس : اريد ان اشرب.

الشخص : الان وقد بدات الرحلة فاعلم انك ستكملها واعلم انك لم تعود الى ارض مشيت اليها

اريوس : مشيت كثيرا من البحر الى هنا... اريد ان اشرب.

]

الشخص : ليس معى ماء لاسقيك.

اريوس : ساموت.

الشخص : بل ستفقد وعيك.

اريوس :لا اقدر ...(يفقد وعيه)

الشخص : (ينادى) انتم يا من هناك .. اسرعوا.

(يدخل الرجال مسرعين وينسحب الشخص دون ان يشعر به احد)

رجل .. : هل مات
رجل .. : يا هذا .. انت يا رجل
رجل .. : احملوه وتعالو به
رجل .. : سنحمله كل هذا الطريق الطويل .. صاحبه اولى به
رجل .. : اين صاحبه
رجل .. : اين الرجل الذى كان معه
رجل .. : اتركوه اذن وهيا بنا لقد تبرء منه صاحبه
الصبي : ساحمله انا واذهب به
رجل .. : اتبعنا اذن
الصبي : حسنا ساتبعكم خذ هذه العصا وارسم بها فى الرمال خط سيرك لاتبعك انا وهو
رجل .. : ان لم تستطع حمله فاتركه واتبعنا
الصبي : سافعل .. ياه ما هذا الوجه الم ترسم الدنيا على وجهه هموم ايامها الاخيره . . اه هنا كسرة جديدة تحت عينه اليسرى لقد بدء مبارزة الحياة منذ وقت قريب .. انت يا ايها الشاب هيا افق .. حاول ان تتحرك معي والا التهمتنا الرمال .. خذ هل تريد ان تشرب خذ اخر شربة مياه معى (يفيق ايريوس تدريجيا ثم ينتفض خوفا) .ضع يدك على كتفى وساتحرك بك ..ساعدنى لاساعدك .
اريوس : من انت ؟
الصبي : هل انت خائف منى ؟
اريوس : من انت ؟
الصبي : انا الذى بقيت معك وتركت جماعتى من اجلك هيا اسند على كتفى وهيا نلحق بهم.
اريوس : استطيع القيام والسير وحدى .
الصبي : حسنا هيا بنا .
اريوس : فى اى اتجاه سوف نسير .. اين طريقنا ؟
الصبي : سنسير مع الخط الى رسمته عصا من سبقونا
اريوس :(ينظر اريوس فيرى خطوطا كثيرة) الخطوط كثيرة .

الصبي : مستحيل ما كل هذه الخطوط. (يضحك)
اريوس : عما تضحك؟
الصبي : لقد ضللنا طريقنا .. ربما الان تسوقنا اقدامنا الى الهلاك؟
اريوس : اذن نبقى هنا . . لماذا نذهب الى الهلاك؟
الصبي : لانه ربما ذهبنا الى خير.
اريوس : ساعود انا من حيث اتيت .
الصبي : وتتركنى وحدى .. لقد ضللت طريقى بسببك .
اريوس : لم اقل لك افعل ذلك.
الصبي : (يضحك) يا اخر ايام الدنيا.
اريوس : ماذا تقول؟
الصبي : لا شىء اذهب الى حيث تريد .. هل تعلم الطريق الذى اتيت منه؟
اريوس : اجل خطيته بعصاى ها هـ.... (ينظر اريوس الى الارض فيرى خطوطا كثيرة)ما كل هذه الخطوط من اين اتت؟ تضحك.
الصبي : اجل ..... الصحراء تداعبنا وتمزح معنا .. انه مقلب من مقالب الرمال.
اريوس : وهذا يضحكك ؟
الصبي : تعلمت ان مداعبات الدنيا ومزاحها ليس سوى حالة من المرح تقصد به اسعادنا .
اريوس : بل قل هلاكنا.
الصبي : ولكنه مزاح جميل .. هيا تعالى معى نؤنس بعضنا .
اريوس : كيف نسير ونحن لا ندرك طريقنا.

الصبي : لن نبقى هنا على اية حال .. انظر هذا هو الخط الذى سار فيه الرجال الذين كانو معى.
اريوس : وكيف عرفت؟
الصبي : كان هذا الخط مرسوم بسمك عصاتى الذى اعرفه من بين الف خط .. اما نحن فسنسير على هذا الخط ومن هذا الطريق
اريوس: اليس هذا هو الطريق الصحيح الذى سار فيه اهلك .. اذن دعنا

نسير فيه.
الصبي : الصحراء مزحت معنا .. اذن هى لا تريدنا ان نسير من هذا الطريق.
اريوس : اى صحراء هذه التى تريد او لا تريد هذا هو الطريق الذى سار فيه جماعتك .اذن سنلحق بهم.
الصبي : الحق بهم انت .
اريوس : وستاتى معى لن اذهب وحدى الى مكان.
الصبي : اذن تعالى معى.
اريوس : ستقودنى الى موت لا اريده.
الصبي : اننا لا نمشي الى الموت فالموت فى كل مكان ..
(فجأة نسمع صوت الرياح ويدخل غطاء راس قذفت به الرياح من بعيد) يا للايام الاخيرة .
اريوس : ما هذا ؟
الصبي : انه غطاء راس اخى .. لقد قتلوا انظر للدم الذى عليه.
اريوس : وكيف وصل الى هنا ؟
الصبي : الرياح تريد ان تخبرنا بما حدث لهم .. والان من أى طريق تريد أن نسير؟
اريوس : قودنى انت.
(اظلام)

المشهد السادس

(الرجال المشوهون - اريوس - الصبى)

(ستة من الرجال المشوهون ..وجوههم مشوهه ممتلئة بالتعاريج والتشوهات والعلامات والحرائق)

الاول.....: انظر من القادم .

الثانى....: من ؟

الاول.....: انهما الرجلان .

الثانى....: اى رجلان ؟

الاول.....: اللذان تنبأ بهما العجوز. يا اهل هذه الارض تعالوا لقد اتى الرجلان الذان نحن بانتظارهم . ابشروا يا أهل هذه الارض ابشروا لقد اتى الرجلان الذان نحن بانتظارهم .

الثالث.....:اين هما ؟

الاول.....:قادمان .

الرابع.....:اين ؟

الاول.....:خلف هذا الجبل الذى هناك .

الخامس:و كيف عرفت وهل ترى ما خلف الجبل ؟

الاول:انظروا هناك ان هذا الطائر يحلق فوقهم و يرشدهم الى هنا .

السادس: اذن هيا ليس لدينا وقت كاف لنستعد لابد ان يكون الاحتفال عظيما

الاول....: (بخوف)انتظر قليلا ارى ان نقف لحظه مع انفسنا اولا .

السادس: سيمهلانا الوقت الكافى لنفعل ذلك ؟

الرابع....: لقد ظهرا ها هما صعدا الجبل هناك .
الثانى....: هذه هى اللحظه المنتظره .
السادس: انهما ينزلان .
الاول: لنقف لحظه مع انفسنا اولا و لنقل لبعضنا ما نريد ان نقوله .
السادس: سيمهلانا الوقت الكافى لنفعل ذلك ؟
الاول: اخشى الا يكون الوقت كافيا .
السادس: دائما الحزن يملأ قلبك يا كرديس حتى فى اللحظة التى يجب ان تسعد بها .
الثانى..: لقد انزلقت أقدامهما .
الثالث : ما هذا ؟
الخامس: انهما يتدحرجان على انحدار الجبل بسرعه كبيره .
الرابع : يااااه
الثانى : لقد اقتربا .
السادس: ها هما قادمان باسرع ما تتخيل يا كرديس . كن سعيدا يا رجل .
(يدخلان الصبى و اريوس يتدحرجان وحاول المشوهون ان يداروا دمامتهم عن الضيفين)
السادس: (مداريا وجهه)هل حدث لاحدكما مكروه ؟ هل جرح احد منكما ؟
الصبى : اننا بخير لا شىء . (يضحك اريوس)
السادس: و انت يا هذا ؟
اريوس : لا شىء اننا بخير ..... انت الذى دفعتنى اليس كذلك ؟ دفعتنى عن قصد .
الصبى: اذا اردت الصدق ، اجل ، تعمدت . اردت ان افعل ذلك و اذا سالتك ان تفعل لم تكن لتوافق (اريوس يضحك) فدفعتك بقوه .... عما تضحك؟
اريوس: كانت لحظه ممتعه . (يمسك ذراعه) ااااااااااه ذراعى يؤلمنى لكن كانت لحظه ممتعه......هيا نفعلها مرة اخرى .
الثانى(للرابع)أنظر لقد ضحكا .
الرابع: اذن تحققت نبؤه العجوز . لقد ضحكا الرجلان عند وصولهما .

الثالث: تحققت النبوءه يا صديقى .
الخامس:(تدب الفرحة بين المشوهين)هما اذن الرجلان .
اريوس: عن اى نبوءه تتحدثون ؟
الخامس:(وقد ازاح يديه عن وجهه) نبوءه العجوز .
اريوس: ما هذا ؟ (يصابان بالرعب)
الثالث: لا تخافوا لسنا اشرار .
السادس: اذا اردتم الا نلتفت اليكم ، لفعلنا .
الصبى : لا شىء .
الاول: نعلم ان وجوهنا تسبب لكما اشمئزاز و لكن سامحونا.
الثانى: هيا لنحضرللضيفين طعاما يناسب قدرهما ، لا بد انهما مشيا كثيرا ليصلا الى هنا .
الاول: بل ضعوا الطعام فى جعبه كبيره فلا بد انهما فى عجلة من امرهما ، ضعوا لهم كل الطعام الذى لدينا فلن نحتاج اليه بعد الان .
السادس: سنفعل .....و لكن اهدا و لا تشعرنا بالرعب كل شىء سيكون باحسن حال .... يجب ان تكون سعيدالان يا كرديس انتظرنا كل هذا و الان حسم الامر و سينتهى كل شىء ، و سنغمض اعيننا لاول مره منذ سنوات و نحن مطمئنين .. رسالتنا سوف تصل الى حيث نريد.
اريوس: عن اى رساله تتحدثون ؟
الاول: الرساله التى كتبناها بدمائنا السائله التى عسى ان نتخلص من قيود العذاب التى التفت حول رقابنا .
السادس: امهلنا قليلا من الوقت فرغم سعادتنا الا ان الرعب يسيطر على كل حواسنا دعنا نودع بعضنا قبل ان نفترق الى الابد .
الخامس: ساطلب منهما ذلك بعد ان تخرج ذنوبنا و نطهر انفسنا .
الصبى: قل ما عندك يا هذا و سنحمل رسالتك الى حيث تريد .
اريوس: تحدث عن نفسك يا هذا لسنا اصدقاء .
الصبى : تستطيع ان تقول ساستمع اليك .
السادس: كنا فى ذلك الحين شبابا ،لا تقوى علينا صلابه الحياه و قوتها لاننا كنا الاقوى . لم ندخل فى عراك مع الحياه إلا و هزمناها بقوة ،و كانت ملامحنا

الجميلة تزرع فى دواخلنا عظمه و غرور و تكبر . كنا سبعه نهز الارض إذا اردنا ، و نجفف مياه البحر إذا اتفقنا على ذلك ثم جاءت تجرى إلينا لتحتمى فينا و عاشت معنا هنا .

الاول: كانت النور الذى يضىء الليل عندما يفرض علينا لونه الاسود فيبعد عن اعيننا قبح الحياه و دمامة وجهها المحروق ، كانت الضحكه التى تخفف قسوة الارض عندما تجف انهارها، و الام التى لا تعرف جمود الجبال عندما تقىء علينا بنيرانها الثائرة ، و كانت يدها هى الامان الذى يسد عنا جحود الرياح عندما تنطلق لتأخذ معها زكرياتنا المظلمه.................... و تعلمنا الحب و تعلمنا منها كيف يموت الانسان دفاعا عن طرقها يطرقها القلب فيهتز لها الجسد و يركع امامها ..و احببناها جميعا.

الثانى: و هى احبته هو (يبداون فى تجسيد الماضى)

الاول: كيف نحبك جميعا و انتى تحبى واحد فقط منا ؟

الثانى: اما ان تحبينا جميعا او لا تحبى احد .

الثالث: ليس لك خيارا ان تحبى واحد منا و تتركي الاخرين .

الخامس: (وكانه يخاطب صاحبهم (سابعهم))لا تنطق و لا تدافع ..انت خنتنا .

الثانى: و انتى من الان ملك لنا جميعا .

السادس: اصمتى ولا تنطقى اننا رجل واحد ....ستعاشرينا جميعا !!!!!

الرابع: قلت لك لا تدافع انت خونتنا لست منا من الان .

الثالث: هيا الان اخلعى عنك ملابسك فى صمت .

الخامس: لا تدفعينا الى قسوه لا نريدها .

السادس: هيا اخلعى ملابسك و قفى امامنا عاريه .

الثالث: هيا .

الاول: انتظر.هى ستفعل ذلك دون تدخل منا...هيا...حسنا .اذن

(يلتفون حولها فى حركه دائرية و قام احدا بحدفهم بعيدا عنها)

الاول: اذن اخترت ان تموت(لسابعهم الوهمى) .

السادس: ليس لدينا خيارا اخر

(اللحظه التى يقتلونه فيها جميعا ثم يعودون اليها)

والان جاء دورك

الاول: صرخت.....صرخت بكل قوتها . ظلت تصرخ و تصرخ ونحن نتصارع من يبدأ أولا. الاول ثم الثانى فالسادس ثم الاول فالثانى فالسادس و انتهينا ثم اخذنا باظافرنا ننحت فى جسدها ونحفر فى وجهها ثم اشعلنا النار و حرقنا يديها و ارجلها و وجهها ثم اخذنا نشرب من دمائها السائله على الارض ثم اخذنا ......

اريوس : (يصرخ)كفى

السادس: كانت تصرخ هى ايضا و تقول كفى . لكن لم نسمع صوت صراخها الا بعد ان رحلت . و ظل هذاالصراخ يطارد اذاننا الى ان اختلط بكل ما نسمعه. و منذ ذلك الوقت الى الان نستيقظ كل صباح من اللا نوم الذى اصابنا و نشوه جزء منا و نعذب انفسنا و نحرق مكان فى جسدنا و نضرب رؤوسنا فى الارض و نمزق اعيننا..عسى أن نستريح و نمسح خطايانا ......لكن الصوت ما زال يطاردنا و دمها ما زال يلطخ اجسادنا و سابعنا ما زال يشاركنا فى كل شىء.

الصبى : رحلت الى أين ؟

الرابع: لا احد يعلم . أبقينا عليها حتى انجبت طفلا .!!!

الاول: ثم القيناها فى سواد الليل و قبح الحياه و قسوة الارض و جمود الجبال و جحود الرياح .

الثانى: و الرساله هى عندما يقابلها من سيحمل الرساله ان يقول لها اننا نتوسل اليها بقوة الحب التى احبت به سابعنا بقوة ما تمسكت بعفتها و طهارتها قبل ان .... نتوسل اليها ان تسامحنا .

الصبى: هل هذه هى الرساله فقط ؟

الاول: و هناك رجاء لا اكثر ، من يقابلها منكما فليخبرها انه هو ابنها. فالطفل الذى انجبته مات بعد راحيلها. ليقل لها انه ابنها و يرحل إذا شاء ..ربما يسعدها هذا........(ثم فى سعادة عظيمة).هيا بنا

اريوس : إلى اين ؟

الثانى: سنصعد فوق الجبل.

اريوس : لماذا ؟

الثالث: البركان سينفجر فى قمته سننتظره بالاعلى .

اريوس : ستموتون هكذا .
الثانى: كنا نتمنى ان نتموت منذ سنوات مضت و لكننا كنا ننتظر من سيحمل الرساله .
اريوس : تموتون هكذا ؟
الاول: وما قيمه الحياه مادمنا نعيشاها نعذب بانفسنا ، يكفينا ما لقيناه من عذاب. هيا بنا سعادتنا هناك إنتظرناها طويلا يا اصدقاء و ها هى الساعه قد جاءت تعالوا نتماسك و نعيد ذكرياتنا الماضيه .
الثالث: (وهو يبتسم) كنا نملك جمالا عظيما يا كرديس .
السادس: و قوة شديدة .
الجميع: كنا سبعه اقوياء نهز الجبال اذا اردنا...ها هو سابعنا هناك ، اننا قادمون اليك يا صديقتنا الجميل (يخرجون)
اريوس : كيف يسوق الانسان اقدامه الى الموت ؟
الصبى : عندما يبهت طعم حياته .
اريوس : و كيف يبهت طعم الحياه ؟
الصبى : عندما لا يجد الانسان شيئا يسعى من اجله ؛ و هم كانوا يسعون لاجلنا و قد جئنا .
اريوس : هيا نواصل رحلتنا .
الصبى : هذا هو مفترق الطرق أختر طريقك لاسير فى طريق اخر .
اريوس : السنا اصدقاء ؟
الصبى : سيكون من الافضل ان نلتقى بعد فراق ، سيكون لديك ما تحكيه لى و لدى ما اقصه لك .
اريوس : ربما لا نلتقى ثانيه .
الصبى : الحياه كل يوم تصغر عن الذى قبله دعنا نتقابل فى نهايه الرحله ....ما اجمل الرحله و ما اقبح الرحله ما اكبرها و ما اوسعها وماضيقها و اصغرها ممدوحه ملعونه !!!!!!
اريوس : ما اسمك ؟
الصبى : لا داعى ان تعرف أسمى. تذكر صورتى فحسب..اذكرنى بالشاب بالفتى او بالصبى و انا سأذكرك بأريوس...أليس هذا هو اسمك؟

اريوس : كيف عرفت ؟؟!!!
الصبى : (يبتسم) سأسير أنا من هذا الطريق
(يخرج الصبى ويبقى اريوس و هو ينظر الى الطريق الذى سارفيه الصبى.. ثم يدخل من خلفه امارديوس فى لهفة)
امارديوس:هيا يا هذا لماذا تقف هنا ..الجبل سيثور الان هيا .
اريوس...:الى اين
امارديوس:نهرب من نيران البركان التى سيبثقها الجبل علينا.هيا يا هذا هيا نهرب من هذا الهلاك ......

(اظلام)

المشهد السابع

(رجل1 –رجل2 – اريوس- أمارديوس)

(مجموعة من المشاهد القصيرة عبارة عن جرى متواصل يدور أثنائها الكلام ولكن مع الجرى المتواصل الذى يجرى فيه مجموعة كبيرة من الشخصيات فى اتجاه واحد ثم بعد ذلك تتم اعادة المشهد الأول)

الراعى : احضر قطيع الخراف الى هنا وادخلهم فى الكوخ
ولا تشعل النار فالسماء ستمطر واحضر وعاء
الماء الكبير كى نملأه من المطر.أين السماء؟؟؟؟؟؟
أين الشمس؟
تابع الراعى: خلف هذه السحب.
الراعى : السماء غريبة هل تستطيع أن تفسر رسم السحاب.
تابع الراعى: السحب متراكمة ستمطر بشدة السحب
سوداء...انظر السحب تختفى وتتلاشى.
الراعى : ادخل الخراف واحضر لهم الطعام.
تابع الراعى: السماء بها كلمات.
الراعى: (ينظر الى السماء) أية كلمات؟
تابع الراعى : كلمات تظهر وتختفى.
الراعى: انها السحب التى تختفى.
تابع الراعى: كلا انها كلمات انها رسالة مكتوبة....يا
للجحيم....انها النهاية .....انها النهايه ....
الراعى: (بقوة وغضب) ادخل الخراف واحضر ....

تابع الراعى: لقد ماتت الخراف من الرعب.(يدخل أول الذين يجرون)
رجل: لماذا تقفون هنا؟اجرو معنا.واهربوا من المطر.
(يندفع خلفهم مجموعة كبيرة من الناس تجرى و يظل الجرى متواصلا بدون توقف ومعهم ايريوس واماردیوس)

رجل: واصلوا الجرى لا تتوقفوا اشربو من المطر وكلوا أوراق الشجر.
رجل:من يقع منا على الأرض ستدوسه الأقدام.
رجل: الموت يقترب منا.أقدامنا هى التى بيدها موتنا أو حياتنا.
سيدة: (تترك ابنتها بالخلف)ابنتى ابنتى.
رجل: واصلى جريك ولا تنظرى الى ما وراء ظهرك.
(تتجه السيدة للعودة ولكن يدوس عليها الرجال الذين يجرون)
اريوس:(تقع منه عصا ابنته وهويجرى)العصا ..عصا اسمين(يدفعه اماردیوس)
(اظلام)
أماردیوس: سنتان حتى الان و لم يتوقف المطر يا اريوس.
اريوس: ويبدو أنه لن يتوقف سنموت يا صديقى.
أماردیوس: فلننتظر قليلا فالشمس مازالت تحاول الظهور.
اريوس: الليل أقوى وأشد رعبا والشمس لا تقوى عليه.
أماردیوس: القمر معنا ويخطو بجوارنا كل خطوة نخطوها ويمد يده الينا.
اريوس:(اريوس ينظر الى القمر بعداء) ونحن لا نحتاج اليه فى شىء.ابعد وجهك عنه ولا تنظر اليه.
(يظهر العجوز وهو يجرى ورائهما)
الشخص: القمر يبكى يا اريوس ألا تسمع صوت بكاؤه.
اريوس:(يلتفت اليه اريوس فى خوف) فلنسرع يا صديقى فلنسرع بكل قوة تبقت لدينا.

(اظلام)

(اريوس واماردیوس مازالا يواصلان الجرى)

اريوس: تعبت يا اماريوس (بتواصل الجرى)
اماريوس: السنوات تمر بنا ونحن نجرى يا اريوس اربع سنوات و نحن
نجرى تحت الأمطار خوفا من الغرق ومن ملاحقة النيران لنا
والناس تموت من حولنا والموت لم يرد أن يصيبنا ويبدو أنه لا يريد ذلك
واصل الجرى يا صديقى.
اريوس: ألا يكفى كل هذه السنوات من الجرى؟
اماريوس: فلنكمل الرحلة يا صديقى.
اريوس: الأرض تسقط من تحت أقدامى وقدماى لم تعد تقويان على الجرى
يا صديقى.
اماريوس: اذا دعنى أحملك على ظهرى (يحمله) ولنسرع بأقصى ما لدينا.
اريوس : تحملنى على ظهرك لماذا انت لا تعرفنى ولم نتوقف لحظه لنعرف بعضنا
البعض
اماريوس : يكفينى انى كنت امسك يدك وانت تجرى لأعرف من انت واجعلك
صديقى
اريوس : ربما لو وقعت انت لما توقفت انا عن الجرى من اجلك لماذا تفعل ذلك
اماريوس : هيا لنسرع فالارض تنصهر من تحتنا

(الناس تجرى ومازال الخوف على وجوههم)

(اظلام)

المشهد الثامن

(أماردیوس – اریوس – الفتاة)

(نفتح على اريوس وأماردیوس وقد توقفا عن الجرى لتوهما)

أماردیوس: اریوس.لقد توقف المطر هاهى الشمس قد ظهرت هناك.

اريوس: (ينظران اليها وتتعب أعينهما ثم يسقط اريوس على الأرض ثم تظهر الفتاة)

الفتاة: يبدو أنكما مشيتما كثيرا لتصلا الى هنا.

أماردیوس: كنا نجرى.

الفتاة: هل كان هناك من يطاردكما؟

أماردیوس: كانت تطاردنا الطبيعة.

الفتاة: كيف؟

أماردیوس: كانت تطاردنا الأمطار كانت تحاول شقوق الأرض أن تصل الينا ونيران الجبال كانت تسد عنا كل سبيل.

الفتاة: كل هذه الأشياء مسالمة.

أريوس: كان الموت يطاردنا.

الفتاة: ثم ماذا؟

أريوس: توقفت الطبيعة عن ملاحقتنا فوقفنا.

الفتاة: (تضحك) بل توقفتم فتوقفت الطبيعة عن ملاحقتكما.

اريوس: ماذا تقصدين؟

الفتاة: لو واصلتما الهرب ستظل الامطار تهبط عليكما.

اريوس: مستحيل.

الفتاة: اذا حاول ان تجرى ثانية وسترى.

اريوس: أى كلمات ملعونة تنطقين بها. رأسى لم تعد قادرة على تحمل كل
هذا.هيا بنا يا صديقى نهرب من هذه الكلمات الملعونة.
(يهم بالجرى فتمطر السماء بعض قطراتها على يديه)
(يركع اريوس على الأرض وهو يبكى ويضحك) لا مستحيل مستحيل
أى مزاح هذا؟
(يصرخ) أى جنون هذا ما الذى يحدث لى رأسى تصغر هل يرى
أحد فيكما رأسى.(يضع يده) ولكنها باقية بجسدى رغم كل شىء
فعينى ترى ولسانى ينطق وهاهى أتلمسها بيدى ولكن هذا
جنون.جنون يصيب كل أطرفى عقلى يعجز عن الادراك وقلبى
تتوقف نبضاته عن الطرق بأركان جسدى.....أربع سنوات
قضيتها أجرى و.........اه ما هذا الام (يمسك بطنه) ما هذا
احشائى تتمزق
اماريوس : انت ايضا اصابك هذا
اريوس :ماذا تقصد
اماريوس : انه الطاعون
اريوس : (يصرخ) مستحيل لماذا الان.....ان كنت سأموت فلماذا لم امت
طوال السنوات الماضيه لماذا اذن كل هذا الجرى و الزحف
والهروب (يصرخ) اه... الالم شديد (ينظر الى القمر) انت هنا ماذا تريد منى ...
ارفق بى كن طيبا معفان كنت تبكى فما الفائدة أن أبكى معك.وان كنت تئن فهل
تخفف آلامك تسمع صراخى.ان كنت حلما رأيته فاعتذر لك انى كنت
مازلت أعرف النوم.... النوم أربع سنوات لم يزورنى النوم فلأنم
الآن....أجل لابد أن أنام بل أنا الآن مستغرق فى النوم لا يوقظنى
أحد.لا يوقظنى أحد
(يسقط اريوس لينام نوما عميقا).

(اظلام)

(المشهد التاسع)

ماردين: هيا هيا استيقظ لقد نمت كثيرا هيا
اريوس: سالمينا.
ماردين: سالمينا من سالمينا هذه التى كنت تنطق باسمها وأنت نائم.
اريوس: أين أنا؟
ماردين: انت هنا.
اريوس: ههههه.
ماردين: لماذا تضحك.
اريوس: لأنكى لا تجيبينى.
ماردين: لماذا؟ماذا سألت؟
اريوس: سألتك اين أنا؟
ماردين: وماذا كانت الاجابة؟
اريوس: قلتى لى أنت هنا.
ماردين: وأنت هنا بالفعل أم أنك فى مكان آخر.
اريوس: من أنت؟انتظرى ستقولين لى أنكى فتاة أليس كذلك؟
ماردين: كلا لن أقول ذلك.... أنا ماردين.
اريوس: مارديم.
ماردين: ماردين
اريوس: اسم جميل.أين نحن الآن يا ماردين؟أجل ستقولين لى أننا هنا أين هو هذا الهنا الذى نحن فيه؟
ماردين: نحن هنا فى هذا المكان.
اريوس: حسنا لا فائدة من السؤال.أين أمارديوس؟
ماردين: من؟
اريوس: صديقى الذى أتى معى.أين هو؟

ماردين: لقد مات.قتله الطاعون.
اريوس: الطاعون و لماذا لم يقتلنى أنا أيضا.
ماردين: رحلتك أبقت على حياتك.هكذا قال أبى.
اريوس: هههههه
ماردين: لماذا تضحك؟
اريوس: لأنى لا أستطيع البكاء.غريب كيف لا أستطيع البكاء وهو الذى حملنى ليبقى على حياتى كم يوما ظللت نائما؟
ماردين: احدى عشر يوما.
اريوس: ولماذا لم يوقظنى ؟لماذا لم يودعنى قبل أن يموت؟
ماردين: لا أحد يعلم.ولكنه ترك لك رسالة.
اريوس: ماهى؟
ماردين: كانت وصيته ألا يعرف أحد مافيها غيرك فخذها واقرئها بنفسك لقد كتبهاعلى ورقة الشجر هذه
اريوس: ولكنى لا أعرف القراءة.
ماردين: تعلم اذن.قبل أن تموت هذه الورقة وتصبح فتاتا فى يدى فهذه الورقة من شجرة ليست مثل باقىالشجر تعيش كثيرا وتموت على غفلة وربما تموت الآن.
اريوس: ومن يعلمنى؟
ماردين: أبى.
اريوس: اذن سأبقى هنا بعض الوقت.
ماردين: يمكنك أن تتزوجنى اذا أردت ذلك.
اريوس: ماذا؟
الأب: يمكنك أن تتزوجها فأنا أبوها.
الأخ: وأنا أخوها.
الأب: تزوجها و ستصبح واحد من عائلتنا المتواضعة البسيطة.
الاخ : اننا نزرع القمح و الارز و لدينا شجرة برتقال
ماردين : والمطر يمطر هنا بطريقه منتظمه
الاب : و نعيش فى سلام

اريوس : ولكنكم لا تعرفون من انا
ماردين : عرفنا قصتك من هذيان نومك
اريوس: والطاعون الذى أصابنى.
الأخ: جسدك يتقبل العلاج.
اريوس: وما هو العلاج؟
الاب: انت المرض والعلاج.
اريوس: يمكنك أن تقرأ لى الرسالة وينتهى الأمر.
سالمينا: على كل لن يقرأها غيرك.
اريوس: لماذا؟
سالمينا: لأننا لا نرى.
اريوس: ماذا؟
سالمينا: اننا لا نرى اننا عميان.
اريوس: (يكتشف اريوس لاول مره انهم كانوا عميانا) بل أنا الذى لا أرى.

(اظلام)

(المشهد العاشر)

(يدخل الاب ومعه مجموعه كبيره من الاوراق)

اريوس: ما هذه الأوراق.

الأب: انها بقايا حبر مخطوط كان يضىء العقول وينير القلوب كان سبيلا للتائه بئرا عذب يعيد سريان المياه فى الحلوق.ورقة من كل كتاب وكلمة من كل علم بهت الخط فيها وتشابكت الأحرف أصبحت لغزا يقبح منظره فى عين الجهلاء والذى يدرك جمال صورته أعمى لا يرى.

اريوس: ما المكتوب فى هذه الأوراق؟

الأب: مكتوب فيها حكمة الأيام تحليل للطبيعة بها نقوش الأقدمين وقراءة للألحان ووصف للألوان بها تاريخ من سبقونا.... هنا قصة الانسان كيف بنى وانشأ وعمر وانتشر وكيف قتل وهدم وحارب وتفرق وانقسم.... بها حكايات تبكى وحكايات تضحك.. بها حكايات غريبة عن أناس كانوا يخترقون السحاب وهم يركبون طائر حديدى... بها خرافة أن حجر صغير نزل من أعلى فأباد أرضا كاملة.

اريوس: من كتبها؟

الأب: تراب الأرض.

اريوس: وهل تراب الأرض يكتب سطورا.

الأب: نحن تراب الأرض.

اريوس: كن رحيما بعقلى.

الأب: (يمسك الاب بتراب من الارض ويعطيه لاريوس) هل تعرف ماذا بيدك الآن؟

اريوس: انه تراب.

الأب: أو ربما كانت بقايا انسان سطر سطرا من هذه السطور.

اريوس: غريب؟هل يموت الانسان وسطوره تبقى؟

الأب: بل وتطوف كلماته وتلف الأرض نقرأها أحيانا مكتوبة بالسحاب ونسمعها أحيانا آتية مع الرياح.
اريوس: علمنى اذن كيف اقرئها واسمعها؟
الأب: اذن انصت لى جيدا ها.
الأب: (يجسد الاب الرياح وهى قادمه) اغمض عينيك .ها أنا ذا الرياح قادمة من بعيد (يصطدم الاب باريوس فيقع اريوس)قف واعطنى ظهرك ها انا ذا الرياح قادمه من بعيد (يصطدم الاب باريوس مره اخرى فيدفعه للامام) هل تعلمت شيئا؟
اريوس: الرياح تقول لى لا تسير فى مواجهتى والا وقعت.. وان توقفت الرياح ولم تدلنى بأى طريق أسير.
الأب: أغمض عينك.. در حول نفسك... (اريوس يفعل) الآن قف هذا هو طريقك.انظرالآن الى السماء ماذا ترى؟
اريوس: السحب تتحرك مع الرياح.
الأب: ماذا ترى؟
اريوس: هناك سحابة تلحق بسحابة أخرى.
الأب: لابد أن هناك شيئا.
اريوس: أجل هناك سحابة تختلط بسحابة أخرى.
الأب:لابد أن هناك شيئا.
اريوس: هناك سحابة تذوب وتختفى.
الأب: لابد أن هناك شيئا.ألا ترى عندك سحابة مرسومة هكذا؟
(يشير الاب لاريوس على وجهه وهو مبتسم)
اريوس: أجل ها هى هناك.
الأب: هذه هى أنا تلك هى ابتسامتى.
اريوس: وتلك الحائرة هناك التى لا تجد سبيلا تسير فيه هى أنا.
الأب: لعلها تصل الى طريق.
اريوس: ما اعجبك أيها الأعمى وأنت ترى كل شىء.وما أعجبنى أنا الذى أرى وأتخبط فى أقدامى.

الأب: يا لمتعة الحياة ويا لشقائها أنا أرى ألوان الحياة كلها لون واحد أسود ولكن رغم ذلك يختلف الأسود فى رأسى مع كل لون يتردد فى أذنى.

اريوس: كيف؟

الأب: لأنى يوما ما ضاقت بى الحياة صرخت فلانت معى أخذنى البرد وراح يخبط فى أسنانى صرخت فانتفضت الشمس من صرختى راحت تدفئنى اشتد الحر على جسدى ونزل العرق يبللنى صرخت ناد الهواء على أنسمتى وأخذ يطوف حولى.. اكتشفت مرونة الحياة ودلالها التى تداريه خلف صلابة وجهها ان صرخة مدوية نصرخا بصدق أو حتى بتصنع مدروس بكاء حقيقى يخرج منك بصوت أو حتى ان بللت خديك بريق فمك دون أن تراك الدنيا يجعل الحياة تخر أمامك راكعة لتسامحها واعلم أن للحياة وجه ثالث لاهو بالجامد ولا هو بالوجه المدلل وجه متضارب ومتعاكس مرسوم بكل ألوان التناقض والعبث الحزن فيه له جماله وبريقه وللسعادة قبحها الألم فيه متعة والمتعة لص محترف ستعيش معنا هنا سنوات سعيدة يكمن قبحها فى سرعتها الجنونية التى تمر بك الآن عبركلماتى القصيرة هذه هاهى قد مرت سنة وها هى السنة الثانية تمر بك خلال هذه الجملة التى أنطقها الآن الأيام السعيدة تجرى بقوة انطلاق ضوء البرق الينا. ها هى السنوات تتراكم خلف ظهرك ولص المتعة والسعادة يسرق منك الساعات والأيام والسنوات هاهى سعادتك تغمى عينك عن خصلات شعر بيضاء بدأت فى احتلال رأسك وعن قوة تتراجع فى قدميك ويديك هذا هو جمال الحزن أن يجعل من الأيام سنوات وهذا هو الوجه الآخر من السعادة أن يجعل السنوات تمر بأسرع من طرفه عين والأخرى واعلم أنك شفيت من طاعونك وانه انتقل الينا والموت سيصيبنا واحد تلوالآخر ولكن هذا لا يحزننى.. لا يحزننى (يظهر الاخ وهو يحتضر ويموت) ..اه ..نسيت أن أقول لك أن الموت لا تفيده الصرخات الكاذبة أو الصادقة واذا أتى لابد وأن يصطحب أحد فى طريق عودته.

(اثناء كلام الاب لاريوس يتجسد لنا السنوات وهى تمر فعليا على اريوس بسعاده شديده يعيشها هو و ماردين ويبدو من خلال هذا التجسيد انه ظهرت عليه

علامات الكبر....لينتهى كلام الاب فيصبح اريوس رجل فى منتصف العمر وفى رأسه خصلات شعر بيضاء)

ماردين: (ماردين راقده تحتضر) هيا يا اريوس هيا رحلتك لم تكتمل.
اريوس: أنا الذى قتلتك.
ماردين: ستكمل الرحلة.
اريوس: أى رحلة هذه التى يموت فيها كل من يقترب منى ملعونة هذه الرحلة التى لا تعرف سوى الفراق والموت.
ماردين: ان الانسان يفارق انسانا ليعرف انسانا آخر.
اريوس: مللت أختلاف الوجوه والملامح.
ماردين: سوف تصل الى النهاية.
اريوس: أصل الى أين؟
ماردين: الى أرض.
اريوس: أى أرض؟
ماردين: أرض تجد فيها شيئا مفـ....
اريوس: أى شىء..ماردين يا أيتها الرحلة التائهة يا أيها الشىء المفقود هل أخبرتنى ماذا تكون؟
الأب: كتب تراب الأرض فى هذه الأوراق خرافة عجيبة انهم وصلوا الى القمر وباتوا ليال عليه.
اريوس: القمر.
الأب: أجل هذا العجوز الأبيض الضاحك فيما مضى والذى يبكى الآن طوال الوقت.
اريوس: كيف يبكى ؟ولماذا يبكى؟أين هى عيناه ودموعه؟
الأب: هل زارك الحلم منذ أول مرة رأيته فيها؟
اريوس: عن أى حلم تتحدث؟
الأب: الحلم الذى رأيت فيه ابنتك تموت.
اريوس: كيف عرفت؟أنت ترانى.
الأب: أنا لا أبصر.
اريوس: عيناك تنظر فى عينى.

الأب: كيف وعيناك تريد الهروب منى.
اريوس: أنت ترانى جيدا.
الأب: أراك من نبرات صوتك الخائفة من طرقات أقدامك المتراجعة خذ يا اريوس خذ ورقة صديقك اماردیوس.
اريوس: (ياخذ اريوس ورقه الشجر فيفتحها لجدها فارغه) انها فارغة.
الأب: هو فقط أراد أن تتعلم الآن انظر الى السماء واخبرنى هل السحابة المرسوم عليها هذا (يشير الاب لاريوس على وجهه و هو مبتسم) مازالت فى السماء؟السحابة المبتسمة.
اريوس: أجل مازالت مبتسمة هناك ما هذا انها تتلاشى...... انها تذوب......انها تختفى......لقد اختفت (يسقط الاب ليموت و يقف اريوس ولا يعلم فى اى طريق يسير فيدور حول نفسه وهو مغمض العينين ليقف ويفتح عينيه ليجد طريقه)

(اظلام)

(المشهد الحادى عشر)

اريوس:(اريوس فوق جبل عال ويصرخ)
والآن ماذا أئتنى ما عندك ايتها الحياه.أين مزاحك أيتها الصحراء؟ صدرى مفتوح لملاقاة أى شىء.أين ....أيتها الرياح ها أنا ذا اصرخ فى قوتك هلا جئتى الى غاضبة لتبارزينى هيا أيتها السحب انزلى على رأسى لعنات غضبك قطرات مياه تغرقنى لماذا الصمت الآن؟ الآن أنا الذى أملك كل شىء.(فجاءة يجد اريوس نفسه محبوسا)ما هذا.. من أين أتي من ألقى بى هنا من الذى قيدنى ما هذا؟
مسجون1: مرحبا بك أيها الضيف الجديد.
اريوس: من الذى يتحدث؟
مسجون 1: أنا هنا.مسجون بجوارك انظر ناحية اليمين وسترانى فأنا مسجون هنا منذ فترة طويلة وانتظر الخلاص من هذه القيود
اريوس: من أنت؟
مسجون 1: مسجون هنا منذ مدة طويلة وانتظر الخلاص من هذه القيود.
مسجون 2: مسجون هنا منذ فترة طويلة وانتظر الخلاص من هذه القيود.
مسجون 3: مسجون هنا منذ فترة طويلة وانتظر الخلاص من هذه القيود.
مسجون 4: مسجون هنا منذ فترة طويلة و اتمنى لو انتهت حياتى وسط هذه القيود.
مسجون1: من أنت؟
اريوس: رجل ضل طريقه.
مسجون 2: كنت تريد الذهاب الى أين؟
مسجون 3: كنت تريد الذهاب الى من؟

اريوس: لا أعرف.
مسجون4: اذن فهناك حكاية عظيمة سنسمعها احكى يا هذا.
اريوس: لن أحكى أين أنا؟ فليجيبنى أحد منكم.
مسجون 1: من كثرة ما نادينا فيما مضى سمعنا رجل فى آخر الدنيا وجاء لينقذنا.
اريوس: وأين ذهب؟
مسجون 4: أنا هو مسجون هنا منذ فترة طويلة واتمنى لو انتهت حياتى وسط هذه القيود.
اريوس: مستحيل أن يتمنى الأنسان الشقاء لنفسه .
مسجون 4: لا يوجد شقاء هنا...هنا يرقد الانسان فى حقيقته. كنت أسكن أرضا بعيدة تبعد عن هنا آلاف السنوات وكانت لى زوجة.
اريوس: سالمينا.
مسجون 4: وكانت طفلتى الصغيرة تملأ الكون أمام عينى.
اريوس: اسمين.0
مسجون 4: ثم جاءوا الينا زاحفين يحملون الموت بين أيديهم وخرج الجميع ليحارب خرج الجميع ليدافع ووقفت أنا أبكى. هيا تعالى لنحارب كلا لن أذهب معكم انهم قادمون ليأخذوا منا أرضنا هيا تعالىمعنا كلا لن آتى معكم اذهبوا انتم وموتوا وأنا سأنتظركم. ذهبوا وماتوا وماتت هى أيضا.
اريوس: اسمين.
مسجون 4: بل زوجتى.ولهذا أنا هنا الآن سل نفسك يا هذا ماذا يستحق الرجل اذا فقد القدرة على أن يواجه.ماذا يفعل الانسان اذا امتلكه العجز وذهبت أبحث فى كل مكان.
اريوس: تبحث عن ماذا؟
مسجون 4: كان هذا هو السؤال الذى يتردد فى رأسى دائما طوال الوقت ولم أجد له اجابة.ولهذا يجب أن أبقى هنا وأموت.يجب أن أبقى هنا وأموت مسجون هنا منذ فترة طويلة واتمنى لو انتهت حياتى وسط هذه القيود.
اريوس : اذن يجب أن أبقى أنا أيضا هنا وأموت.

(هنا يظهر من بعيد رجل قوى حاد الملامح ونظراته قوية)
الجلاد: وما هو الموت يا هذا؟هل تعلم ما هو الموت ؟هل تعلم ما هى حكمة الموت ؟هل تعلم لماذا أنت هناالآن؟
اريوس: أنا الذى انتظر الجواب.
الجلاد:بل أنت الذى يجب أن تجيب أيها الأحمق ما أجهلك أيها الانسان وأنت لا تدرك لماذا ترى وتضحك وتبكى.ما أجهلك وأنت لا تدرك لماذا الرحلة والى أين؟
اريوس: الى أين؟
الجلاد: مازلت تسأل أيها الأحمق.
اريوس: أجبنى أذن ان كنت تدرك الاجابة.
الجلاد: أنت السؤال والاجابة.
اريوس: بل أنا التائه بين الكلمات والوجوه.
الجلاد: لماذا أنت هنا الآن؟
اريوس: كيف تسألنى وأنت صاحب قيودى؟
الجلاد: ولماذا الجرى والزحف؟
اريوس: سل الأرض لماذاانشقت من تحت أقدامى؟
الجلاد: أين هؤلاء الذين قابلتهم؟
اريوس: سل الموت لماذا رحل بهم؟
الجلاد: ولماذا أنت مازلت تعيش؟
اريوس: لو كنت أدرك الاجابة لأجبت.
الجلاد: ألا تدرك أى شىء؟
اريوس: أدركت.أدركت مرة انى سحابة تائهة.
الجلاد: مستحيل سحابة تائهة.ألا تدرك أى شىء؟ستدفعنى اذن الى رحلة من العذاب والشقاء.ألا تملك جوابا لأى شىء.آه يا رحلة العذاب الملعونة سامحينى وقللى من عذابى.
اريوس: ستعذب نفسك.
الجلاد: بل سيعذبنى صوت صراخك.
اريوس: ماذا ستفعل.

الجلاد: سأريك وجه من وجوه الحياة والموت.
اريوس: لماذا؟
الجلاد: لأنك لا تجيب.
اريوس: لا أملك الاجابة.
الجلاد: وأنا لا أملك الا أن أفعل.
اريوس: لا تفعل.
الجلاد: لابد أن تشعر وتقاسى.(يمسك سياط فى يد وفي الاخرى بلطة)
اريوس: يكفينى ما قسيت.
الجلاد: ماذا قسيت أيها التائه أمام رحلة الأرض التى تقف حياتك فيها كقطرة مياه فى بحر كبير.الآن تذوق الألم والعذاب.(ويبداء الجلاد في تعذيب اريوس بقوة)واعلم أنها ليست رحلة هرب .واجه اذن هاهى طعناتى ستزحف اليك فى كل مكان..صد اذن عن نفسك هذه الطعنات.(مع كل جملة ينتقها ينهال على اريوس بالضرب)

اريوس: آه..........
الجلاد: اصرخ ما أجمل أن يصرخ الانسان صرخات العجز والضعف وعدم القدرة.
اريوس: آآآه.
الجلاد : واجه ضعفك وحطم هذه القضبان الحديدية التى تحاصرك.
اريوس: آآآآآآه.
الجلاد: استدعى القدرة التى بداخلك لتتحرر وتكمل رحلتك التائهة.
اريوس: آآآآآآه.
الجلاد: ماذا رأيت فى حياتك أيها المعذب المسكين ماذا رأيت فى رحلة الانسان منذ البداية الى الآن.آلاف السنوات خلفنا طبعت وجهها على هذه الأرض.فأخذت تبكى سيولا وتصرخ براكينا وتتشقق ألما فلتذق قليلا منها.لأنى سألقى على جسدك بكل عذابات وآلام الدنيا
اريوس : (يصرخ باقصى ما لديه)كفى لا أستطيع.
(يتوقف الجلادفجاءة وقد اصابتة الجملة بخيبة امل)

الجلاد : مازلت أيها الأحمق لا تستطيع مازلت لا تدرك لماذا كان الزحف والجرى.مازلت لا تدرك أين نهاية رحلتك.مازلت لا تعرف لماذا أنت تعيش والموت يحل على كل من حولك.مازلت لا تسمع صراخ القمر وأنين الدنيا وعذاب الأرض.مازلت لا تشعر بالنهاية؟ولا تدرك البداية.

اريوس : لا أعرف شىء ولن أعرف شىء يا أيها الموت هلا أتيت واصطحبتنى معك... اذا كنت لن أستطيع

أن أسوق أقدامى اليك فتعال واشفق بجثة متحركة تحتضر منذ سنوات.

الجلاد: تنادى على الموت أيها الأحمق.وأنت لا تدرك أن الموت لا يسمع الا الصوت الذى بداخله ورغم ذلك هاهو آت هناك ألا تراه.

اريوس: مستحيل.

الجلاد: الآن يدب الخوف بداخلك.الآن ترتعد وتصغر يختفى صوتك وتثبت عيناك وينتهى صراخك ولا تشعر بدمائك التى تخرج من جسدك تنسى كل الوجوه وتلملم جسدك وتحاول أن تختفى منه تمسكه بيديك. ماذا الآن خائف لقد ناديت عليه منذ لحظة مضت.تشجع وواجهه بقوة.

اريوس:(في خوف) هل ترى الموت؟هل هو أت حقا؟

الجلاد: قادم هناك بجماله وقوته.قف على قدميك لماذا تخر ركبتيك بك على الأرض؟لقد ناديت عليه هاهوقادم اليك يلبى النداء.

اريوس:(في اشد حالات الرعب) أين هو ...مستحيل؟

الجلاد: انه يقترب منك. انه يقف الآن أمامك ينظر اليك يمد يده اليك يبتسم فى وجهك الآن يتركك لأنه قادم من....... أجلـي انا...

(يسقط الجلاد ويموت ينظر اليه اروس وقد اهلكه التعب ثم يظهر له العجوز)

الشخص: أنت مقيد هنا والقمر هناك تسجنه قيودك يا للأيام الأخيرة.

اريوس: أين أنت؟

الشخص: أنا هنا.

اريوس: طال انتظارك غبت عنى طويلا. تتركنى وحدى طيلة هذه السنوات

الشخص: كيف وأنا مسجون بجوارك و أخطو معك كل خطوة تخطوها.

اريوس: هل القمر مازال يبكى؟

الشخص: بل زاد بكاؤه..ان يراك تتألم.

اريوس: مستحيل.
الشخص: لماذا؟
اريوس: لأن هذا يعنى أنه يحبنى.
الشخص: ياه لم تدرك ذلك حتى الآن.
اريوس: هو صديقى اذن.
الشخص: وماذا كنت تعتقد ؟
اريوس:اخرجنى من هنا
الشخص:اننى مقيد مثلك
اريوس:اجبنى اذن
الشخص:مازلت تسال كثيرا لكنى ساقول لك هذه المرةان نهاية الرحلة تقترب:

0 (يختفى العجوز وينظر اريوس الى القمر)
اريوس:اذن انت صديقى دعنى اراك اذن فانا اعلم انى ان رايت دموعك ستنتهى اسئلتى وساجد الجواب .على كل انا معك انا وانت اصدقاء من الان لنبقى سويا علمنى واحكى لى سبب يكاؤك وساقص عليك حلمى من الان نحن اصدقاء نحن اصدقاء من الان

(اظلام)

(

المشهد الثانى عشر)

(وقد مرت سنوات طويلة واصبح المساجين طاعنين فى العمر)
مسجون4 :يا للموت ويا للضعف ويا للخوف
مسجون1:ما امر الخوف
مسجون2:وما اشد الموت
مسجون3:وما اهون الضعف
مسجون1:كم بقى وحده
مسجون2:سنوات طويلة
مسجون:3لم يره احد طوال هذه السنوات ام نعد نسمع له صوت
مسجون2:اخشى ان يكون قد اصابه الجنون يبدو انه قاس كثيرا
مسجون 1لعله يكون قد تعلم شيئا

(اريوس وقد مرت عليه سنوات طويلة واصبح رجل عجوز ويبدوانه قد اصيح اكثر هدوءا وحكمة)
اريوس: اشتد صراخك أيها القمر.اشتد بكاؤك وأنينك.خفف صراخك خفف صراخك أيها القمر.

مسجون3:انظروا هناك
مسجون2:ماذا
مسجون3هؤلاء القادمون من بعيد
مسجون1:انهم يهربون من شئ ما..ياه ما كل هؤلاء
مسجون2لابد ان هناك احد يطاردهم
مسجون1:يا للجحيم ان الرياح هى التى تطلردهم
مسجون2:مستحيل ما هذه الرياح السوداءانها رياح قاتلة ستبيد كل شئ
مسجون3: النلس تطاير فى الهواء..انه الايام الاخيرة انه الموت هيا نحطم هذه الاسوار
مسجون4:دعوا الباب مغلق دعوا الخلاص ياتينا ونحن هنا سيكون الموت اكثر هوادة بنا دعونا نودع حياتنا فى هذا السجن
مسجون1:فلتغلق انت فمك
مسجون4:(يحاول ان يمنعهم بالقوة فتدور معركة بين الثلاثة وبين المسجون الرابع الى ان يسقطوه قتيلا)
مسجون2:(ينزل اليه فى ندم)لا تمت ولكن انت الذى اخترت ذلك هيا نحطم هذه السوار قبل ان تاتى الرياح
(يندفعون ويحطموا السواروبتدافع النس حولهم يجرون ويهربون واريوس يظل ساكنا فى قفصه مقيضا حتى يخرج الجميع ولا يبقى سوى اريوس فيدخل عليه الشاب)

الشاب : لماذا لم تهرب مع الذين هربوا؟
اريوس: لأنى ان توقفت..توقفت الطبيعة عن ملاحقتى..هكذا قالت لى.
الشاب: من؟
اريوس: ماردين.
الشاب : ألا تخشى ان تموت.
اريوس: لن أموت الا بعد أن اجد شيئا مفقودا هكذا قال لى.
الشاب : من؟
اريوس: رجل عجوز يقترب من الموت.

الشاب : الا تريد الخروج؟
اريوس: انتظر من يحمل مفتاح برائتى وخروجى.
الشاب : أنا الذى أحمل المفتاح أنا هو الذى تنتظره.
اريوس: يااااه يبدو أن سنوات طويلة مرت وأنا هنا.
الشاب : كيف مرت؟
اريوس: مرت بسرعة أن أحاول الوصول اليك وأنا أجرى هنا وسط هذه القيود.
الشاب : وتعلمت الحكمة أيضا.
اريوس: بل دعنى أخبرك شيئا أخر.
الشاب : أئتنى ما عندك.
اريوس: باب سجنى مفتوح.
الشاب: متى اكتشفت هذا؟
اريوس: منذ أن اكتشفت أن القمر صديقى.
الشاب : ولماذا لم ترحل؟
اريوس: لأنه لابد أن هناك شيئا. هكذا قال لى.
الشاب : من؟
اريوس: الرجل المرسوم بسحابة مرسومة هكذا (يقصد الاب).
الشاب: من أنت؟
اريوس: (يضحك)
الشاب : لماذا تضحك؟
اريوس: لأنى منذ سنوات طويلة مضت كنت أسأل...الآن أنا الذى أجيب.
الشاب : هل تريد الخروج؟
اريوس: بيدك كل شىء.
الشاب : باب سجنك مفتوح.
اريوس: أعطنى المفتاح اذن.
الشاب : هذا هو المفتاح.(يعطيه العصا التى فقدها)ولا تنسى أن تعيد اليها صوتها.
اريوس: عصا اسمين يا لمرونة الحياة ويا لدلالها التى تخفيه خلف صلابة كاذبة يا للرحلة الملعونة....يا رحلتى السعيدة الحزينة يا رحلتى الغاضبة

المازحة..يا حياتى القاسية الحنونة القاتلة ها أنذا أترك نفسى اليك ها أنذا استسلم لطريقك خف جسدى ولانت قوتى خذينى الى حيث تريدين احملينى على ظهرك وأنا معك مغمض العينين أتخفف من كل قيودى لا أحمل سوى عصاتى الصامتة ولا أملك الا أيام قادمة صفحاتها بيضاء فاكتبى فيها ما تشائين.

الشاب : خذنى معك.

اريوس: ترى من أى طريق سنسير؟

الشاب : سنسير خلف من سبقونا.

(ترميهم الرياح يملابس كان يرتديه احد المساجين وملطخ بالدماء)

الشاب :ما هذا

اريوس :انه غطاء راس سجين كان معنا هنا ..الرياح تريد ان تخبرنا انهم ماتو ترى من اى طريق تريد ان نسير

الشاب: (ينظر اليه ويبتسم ويمد له يده) قودنى أنت.

(اظلام)

(المشهد الثالث عشر)

(اناس كثيرون يجرون بسرعة شديدة ويتقدم الذين يجرون اريوس والشاب)
(اريوس يرى كوخا صغيرا فيتوقف عن الجرى)

الشاب:لماذا وقفت ايها العجوز

اريوس:هل يسكن احدا فى هذا الكوخ..اخبرهم ان الامطارتغرق الارض

الشاب:(ينادى)هل هناك احد هنا..انتم يا من تسكنون هذا الكوخ

(تخرج منه امراة عجوز تدارى وجهها)

المراه:ماذا تريد

الشاب:الارض ستغرق اخبرى من يسكنون معك ان يجروا معنا والا سيصيبكم الموت والهلاك

السيدة:انا سيدة عجوز لن استطيع الجرى

اريوس:ساحملك على ظهرى..مثلما حملت فيما مضى

السيدة:انا عجوز ثقيلة...لكنى كنت أجمل امرأة فى الدنيا . وكنت النور الذى يضىء الظلام فى الليل عندما يفرض على الناس لونه الأسود.

اريوس: يخيل لى أنى سمعت هذه الكلمات من قبل.

المرأة: أنا أعرفك. أنت اريوس.

اريوس: وكيف عرفتى اسمى؟

المرأة: سمعت الكثير عنك وانتظرك منذ وقت طويل.

اريوس: اعطنى وجهك يا أمى. (ينظر فى وجهها ويرى انها مشوهه بطريقه مفزعة)ما أغرب الرحلة.يا للسنوات البعيدة السبعة الأقوياء.أنت هى اذن.

المرأة: اجل أنا تلك المرأة التى تحمل لها الرسالة.لا تنظر الى الآن.كنت أجمل امرأة فى الدنيا.

اريوس: وهل تعرفين مافى الرسالة يا أمى.

المرأة: لقد سامحتهم بكل قوة الحب التى أحببت به سابعهم وياليتهم يسامحوننى لأننى أحببت واحد منهم فقط.
اريوس: رغم كل ما فعلوه بك.
المرأة: لا يدرك الانسان من المخطىء ومن الذى على صواب فى نهاية الأمر كلنا أصابنا العذاب نفسه يكفينى انهم ربوه وعطفوا عليه وارسلوه الى لأستند عليه.
اريوس: من؟
الصبى : (يدخل الصبى وقد اصبح رجلا)أنا يا اريوس.ها نحن نلتقى مرة اخرى
اريوس:ما اصغرها واضيقها
الشاب:هيا بنا الارض ستغرق
السيدة :اذهب معهم يا بني

الصبى : سأبقى معك.
المرأة: أنا عشت كثيرا. ولن اقوى على الجرى.اما أنت فمازالت الحياة تنتظرك.
الصبى : وهل كنت أبحث عنك لأموت وحيدا؟
المرأة: وهل أنتظرتك الا لأموت وأنا ممسكة بيديك
الشاب:هيا بنا ايها العجوز
الصبى:اذهب انت اما انا فهذه نهاية رحلتى....فلتكمل رحلتك يا اريوس
اريوس: كيف تسوقك اقدامك الى الموت؟
الصبى : لأنى وجدت طعم حياتى.
اريوس: وكيف يجد الانسان طعم حياته.
الصبى : عندما يجد شيئا يموت من أجله.
الشاب :(ممسكا بيد اريوس) هيا نواصل جرينا ايها العجوز ولنلحق بالسفينة (يخرج اريوس والشاب ويقف الصبى والسيدة ممسكان بيد بعضهما ينتظران الموت)

(اظلام)

(المشهد الرابع عشر)

(اريوس والشاب ورجال السفينة)

رجل 1: اطمئن فقد هدات الامطار......لم تركب معنا السفينة من قبل؟
اريوس: هذه هى أول مرة.
رجل1: نادرا ما يركب معنا أحد فهذه السفينة للصيد وليست للسفر. لقد نجوتما باعجوبة ... أشعر أنى رأيتك من قبل.
اريوس: كثيرا ما يشعر الأنسان أنه رأى انسان آخر من قبل.هذا يحدث عادة عندما يميل هذا الأنسان للآخر وربما عندما تراه فى حلم.
رجل1: وربما عندما يكرهه.شهر لنا الآن فى قلب البحر ولم تنطق بكلمة واحدة.
اريوس: لأنى لا أملك ما أقوله.
رجل1: الى أى بر تريد أن ترسو بك السفينة؟
اريوس: تعلمت منذ سنوات طويلة مضت أن أترك البحر يرسم لى الطريق الذى سأذهب اليه.الى أين الرحلة هذه المرة يا صديقى القديم؟ الى أى دار ستسوقنى أمواجك؟
رجل2: دع الرجل واصعد لأعلى لتدلنا على اتجاه الرياح فهى ليست قوية اليوم ولم تحرك ريش النسر لأى اتجاه.من أين أتيت يا هذا.
اريوس: من أرض بعيدة بعيدة بقدر ما تبعد سفينة عن شاطىء فى عدم وجود رياح.
رجل2: والى أين ستذهب؟
اريوس: الى أرض بعيدة بعيدة بقدر سنوات قضيتها ابحث فيها عما فقدته ولم أجده حتى الآن.
رجل2: ابحث عنه فى المكان الذى فقدته فيه.

اريوس: لو كنت أعلم أين فقدته لأبقيت على دموعا لتكون بحرا كبيرا ولصنعت سفينة بيدى وجعلت أنفاسى رياحا وعرفت الى أى مكان ترسو جوارحى وأشيائى.
رجل2: ماذا فقدت اذا؟
اريوس: خمن.....ما الذى يمكن أن يفقده رجل ويبحث عنه طيلة سنوات عمره؟
رجل2: كنز.
اريوس: وما فائدته والناس تحارب من أجل أن تأكل والنهاية تطارد الناس فى كل مكان.
رجل2: زوجة؟
اريوس: تركتها من أجل هذه الرحلة.
رجل2: طفل.....طفلة.
اريوس: اسمين..ربما لو تعيش الآن لكانت أصبحت أما لأطفال فى مثل سنها عندما ماتت.
رجل2: عمن تبحث يا هذا؟عقلى توقف.لقد وصلت الى نهايتى معك.ماذا فقدت وعمن تبحث؟
اريوس: لا أعرف..تخيل أننى لا أعرف ماذا تخبىء لى بين أمواجك أيها السر الرهيب.أى رسالة مجهولة تحملها لى أسماكك كم بقى من الرحلة؟أيامى تسرق منى قوتى وسنوات الرحلة أخذت معها وضوح الصورة واختلطت ألوان الرسمة فى عينى.وأزاحت ألوان شعر رأسى وأصبح لا لون لها.الرحلة شاقة أيها البحر لم يرهقنى فيها كل تلك الجبال التى تسلقتها ولا هذه الأنفاق التى زحفت فيها ولا الأرض التى تمزقت من تحت أقدامى.ولا الطاعون الذى ألتهم كل من حولى ووقف أمامى ليطعننى ولم يطعن ورحل.
ولكن أرهقنى فيها انى لم أجد ما أبحث عنه بدأت أدرك انى لن أموت الا بعد أن أجد شيئا ويؤلمنى انى مازلت أخاف الموت.
رجل1:سيثور البحر.. ارفعوا الشباك.سنعود غير الاتجاه الى الشاطئ

رجل3:شئ عجيب
رجل4: ماذا

رجل3: عجيب لم أر ذلك فى حياتى الأسماك تقفز من البحر.. الأسماك تنتحر والسفينة لا تتحرك

رجل1:السفينة لم تتحرك منذ ان وصلنا الى هنا
رجل2: ارفعوا ثقل السفينة
رجل3:انظروا عاصفة شديدة قادمة من هناك
الشاب: هيا بنا نقفز أيها العجوز.فالموت يقترب منا.
اريوس: الموت هنا وهناك الموت فى كل مكان.
الشاب: سأحملك على ظهرى وأسبح بك وسأصل بك الى بر.
(يقفز الشاب باريوس من السفينة وتاتى رياح شديدة تاخذ السفينة ومن عليها)

(اظلام)

(المشهد الاخير)
(اريوس والشاب فى مكان المشهد الثانى)

الشاب: الآن وصلت.
اريوس: أين أنا الآن؟
الشاب: هنا آخر الأرض.هنا نهاية الرحلة وهذا هو اليوم الأخير.
اريوس: أين هو ذلك الشىء المفقود؟
الشاب: ربما يكون معك.فتش عنه فى جعبتك.
اريوس: لا أملك سوى عصاتى هذا .
الشاب: ربما تكون هى.انفخ فيها.
اريوس: لا تخرج صوتا.
الشاب: حاول أن تعيد اليها صوتها.
اريوس: اين أذهب الآن؟
الشاب: لا يوجد مكان آخر يمكنك أن تذهب اليه.هنا آخر الأرض وهذا هو اليوم الأخير.
اريوس: اليوم الأخير؟
الشاب: اليوم الذى ينتهى فيه كل شىء.يجد التائه سبيله وترسو كل السفن.ويستريح البحر وتموت أمواجه وتستعيد الأنهار ذكريات سقيها الجميل.والشمس تضحك وتطفأ نيرانها والقمر يبكى ولكنه الآن يبكى بكاء سعيدا....الآن سأرحل.
اريوس: أنت أيضا ستموت.
الشاب: سأعود اليك.
اريوس: وتتركنى ...فلتبقى معى.
الشاب: هذه هى رسالتى أن أصل بك الى هنا.
اريوس: أنت الذى قودتنى اذن.

الشاب: بل ساقتك الرحلة الى هنا وأسعد لأنك نجحت وخضت رحلة عظيمة بصدق.الآن فقط تستحق أن تجد الشىء الذى كنت تبحث عنه.
اريوس: أين سأجده؟
الشاب: در حول نفسك وأنت مغمض العينين وستجد شيئا بل وكلما درت حول نفسك أكثر ستجد كل شىء.
اريوس: ترى عن أى شىء كنت أبحث؟هاأنذا أغمض عينى والآن قبل أن أدور حول نفسى أريد أن أقول لك ايها الشىء الذى سأجده انى أشتقت اليك كثيرا حتى دون أن أعرفك.الآن اطير فوق الأرض الآن أسبح فوق بحورى.الآن أقف لأراك(ينظر امامه فلا يجد سوى كوبا من الماء).ما هذا كوب من الماء هل كانت الرحلة كلها من أجل هذا.. غريب انى أشعر بالعطش هل كانت الرحلة كلها من أجل أن أجد شربة من الماء تروى ظمأى وأنا أشعر بالعطش.... اذن لابد ان هناك شيئا.اذن كان هناك من ينقذنى ويحمينى من الموت اذن كنت أبحث عن قوة تدلنى الى شربة ماء ليست هى من نهر ولا من بئر ولا بقوة المطر ليست هى الرياح ولا الجبال ولا الأمطار كنت أبحث عن قوة أكبر من هذا.قوة تسوق أقدامى وتعرف بداية الرحلة ونهايتها.آه يا أجمل شربة ماء سأرتويها ما أجملك وما أعظمك.
سالمينا: (تظهر سالمينا وقد اصيحت امراة عجوز)انتظر قليلا يا...
اريوس: من........ أنا؟
سالمينا: أجل أنت ..من أين أنت قادم؟
اريوس: من أول الرحلة وآخرها
سالمينل:يبدو عليك التعب
اريوس: كنت أجرى طوال الوقت.
سالمينا: لعلها تكون رحلة طيبة.
اريوس: اعتقد أنها كانت كذلك.
سالمينا: ابتعد قليلا عن هذا المكان ودعنا نتحدث ونحن ندور حوله.
اريوس: لماذا؟
سالمينا: لأن ابنتى ترقد هنا.

اريوس: ما اسمها.انتظرى اسمها اسمين.اسمين أليس كذلك.انت سالمينا.
سالمينا: اجل.كانت تستيقظ كل يوم لتسأل عن صوت العصا.
اريوس: اعتقد انه قد عاد اليها.هل لى أن أشرب.
الشخص: (يظهر الرجل العجوز وقد اصبح شابا)انتظر قليلا.
اريوس: مستحيل.
الشخص: من أنت؟
اريوس: رجل عجوز يقترب من الموت...يا أول الرحلة وآخرها.
الشخص: من اين أنت قادم؟
اريوس: قادم من رحلة بعيدة.
الشخص: أى رحلة؟
اريوس: الرحلة التى كانت فى انتظارى.المركب والبحر المجداف الأيمن كان به شرخ عميق.
الشخص: الحلم.
اريوس: حقيقتى التى لم استطع الهرب منها.
(تبدا شخصيات الرحلة جميعها فى الدخول مذكرين انفسهم لاريوس)
البحار: الى أين؟
اريوس: الى أرض.
الصبى : تعال معى.
اريوس: لكل منا رحلته.
ماردين: بل توقفتما فتوقفت الطبيعة عن ملاحقتكما.
اريوس: ما أجمل اختلاف الوجوه والملامح.
اماردیوس: دعنى احملك على ظهرى ولنكمل الرحلة.
اريوس: لماذا؟
الشاب: هذا هو المفتاح.
اريوس: طال انتظارك.
دوربان: هيا يأخى ليس امامنا وقت لنضيعه.
رجل2: السحب تختفى وتتلاشى.
الأب: انا أرى ألوان الحياة كلها لون واحد أسود.

اريوس: ورغم ذلك يختلف الأسود فى رأسى.
المرأة: لا يعرف الانسان من المخطىء ومن الذى على صواب.
المشوهون: سعادتنا هناك.
اريوس: كيف يسوق الانسان أقدامه الى الموت؟
المشوهون: كنا سبعة أقوياء نهز الجبل اذا أردنا.
اريوس: جفف بكاؤك أيها القمر.
البحار: أنا أسكن فى البحر.
الأب: لأنى يوما ما ضاقت بى الحياة صرخت خرت أمامى راكعة لأسامحها.
اريوس: ما اعجبك أيها الأعمى وأنت ترى كل شىء.
رجل2: لم تركب معنا السفينة من قبل؟
رجل4: مسجون هنا منذ فترة طويلة واتمنى لو انتهت حياتى وسط هذه القيود.
الجلاد: الآن يجب أن تعرف أنها ليست رحلة هرب.
اريوس:(يصرخ فى ابتسامة وسعادة) ياااااااااااه.ماأجمل الرحلة ما أقبح الرحلة ما أكبرها وما أوسعها ما أضيقها وما أصغرها ممدوحة ملعونة.
الشخص: الآن تستطيع أن تشرب ولكن اغمض عينك در حول نفسك لتجد شيئا مفقودا الآن قف.هل وجدت الشىء الذى كنت تبحث عنه.
اريوس: (اريوس ينظر في الكوب ليشرب)انى أرى سوى وجهى فى الماء هل كنت أبحث عن نفسى؟
الشخص: اشرب يا اريوس.ماذا ترى يا اريوس؟
اريوس: ما هذا؟
الشخص: ماذا ترى؟
اريوس: ارى.... انه الرجل الذى رأيته فى الحلم الرجل المكتوف الأيدى انه أنه أنت.انه أنا من أنت؟
الشخص: أنا آخر الرحلة وأولها وأنت أول الرحلة وآخرها اسمى اريوس ا
اريوس و الشخص : القمر يبكى النهاية قد جاءت.

(ستار)